



إحباط العمل و سبل الوقاية منه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ، ونستعين به ، ونسترشده ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته ، وإرغاماً لمن جحد به وكفر ، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله ، سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر ، أو سمعت أذن بخبر ، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، وعلى ذريته ومن والاه ، ومن تبعه إلى يوم الدين ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين ، أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

أيها الأخوة الكرام ، ورد في القرآن الكريم كلمة (فأحبط أعمالهم) في ست عشرة آية ، وإحباط العمل إن كان فيما يبدو صالحاً إلغاء ثماره كلياً ، وإن كان سيئاً الوعيد الذي ينتظر صاحبه ، على كل من أخطر ما يصيب الإنسان في الدنيا أن يحبط الله عمله ، وهذا المنطلق هو منطلق سيدنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال :

((كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي))
[متفق عليه]



لذلك في بضعة خطب أتحدث عن الإحباط ، الإحباط أيها الأخوة ، أولاً الأعمال الدنيوية المباحة التي لا معصية فيها ، لكن هذه الأعمال ليس لها أثر مستقبلي ، ينشغل بوقته كله في دنياه المشروعة ، أنا أخاطب المؤمنين الطرف الآخر في هذا الموضوع لا يعنيني إطلاقاً ، أنا أخاطب المؤمن الذي أمضى كل وقته في دنياه يصلي ويصوم ويحج ويزكي ولكن شغل في دنياه هذا الوقت المديد في أعمال ليس لها أثر في المستقبل ، ما المقياس ؟ الإنسان حينما يأتيه ملك الموت العمل الذي يدخل معه في القبر هو العمل المغني ، هو العمل الذي فيه الفلاح ، هو العمل الذي فيه النجاح ، هو العمل الذي فيه التوفيق ، عمل صالح يدخل معك في القبر أما العمل الذي يبقى في البيت ، زينت البيت ، اعتنيت بالبيت ، أما العمل الذي لا يدخل معك في القبر هذا من الدنيا ، لذلك يجب أن تعطي الدنيا حقها دون أن تجعلها كل شيء .

أول فكرة أن الإنسان إذا غرق في شؤون دنياه المباحة وجاء عمله الصالح ضعيفاً قليلاً يكون قد ضيّع شيئاً كثيراً ، لذلك الإنسان حينما يأتيه ملك الموت لا يندم إلا على ساعة مرت لم يذكر الله فيها ، لا يندم إلا على عمل صالح لم يفعله ، خدمة لم يؤدها ، عطاء لم يعطه لإنسان محتاج .

أيها الأخوة الكرام ، أول شيء من المباحات التي تستغرق وقت الإنسان كله ، إن لله عملاً في الليل لا يقبله في النهار ، وإن لله عملاً في النهار لا يقبله بالليل .

أيها الأخوة ، قد نفهم هذه الآية في ضوء هذا التمهيد :

(وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا)

(سورة الفرقان) .



ماذا ينتفع الإنسان لو كانت دنياه رائعة وعمله الصالح قليل ؟ واتفقتنا في وقت مضى أن الغنى والفقر بعد العرض على الله عز وجل .

١ - نية الإنسان لم تكن خالصة لله :

أيها الأخوة ، الآن الأعمال الأخروية هل تحبب ؟
استمعوا إلى قول المعصوم عليه الصلاة والسلام :

« إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد في سبيل الله فأتي به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال : كذبت ، ولكنك قاتلت ، لأن يقال جريء ، فقد قيل ، ثم أمر به ، فسحب على وجهه ، حتى ألقي في النار))

[رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة]

شيء مخيف إنسان دخل معركة ولم تكن نيته خالصة ولم يكن يهدف إلى إعلاء كلمة الله ، نعم .

((...ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأتي به ، فعرفه نعمه ، فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت القرآن ، قال : كذبت ، ولكنك تعلمت ليقال هو عالم ، وقرأت ليقال هو قارئ ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه ، حتى ألقي به في النار))

[رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة]

٢ - الغرق في المباحات :

ما الذي يحبب العمل ؟ أن تغرق في المباحات ، المباحات أنا أخاطب المؤمنين أو أن يكون العمل في ظاهره رائعاً ولكن النوايا ليست على ما ينبغي وحينما فسر بعض العلماء الكبار قوله تعالى :

(وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ) .

(سورة النمل الآية : ١٩) .



قال العمل الصالح الذي يقبله الله عز وجل ما كان خالصاً وصواباً ، خالصاً ما ابتغي به وجه الله ، وصواباً ما وافق السنة .

٣ - خلط عمل سيئ و آخر صالح :

الآن هناك شيء ثالث يحبط الأعمال الصالحة إذا كانت كفتها ليست راجحة ، يعني خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، بل عن الأعمال السيئة كانت أكثر من الأعمال الصالحة عندئذ لا يستطيع أن يستثمر عمله الصالح في الإقبال على الله ، الأعمال السيئة كانت حجاباً بينه وبين الله .

أيها الأخوة ، إحباط العمل الصالح زوال أثره في الدنيا والآخرة ، زوال أثره في الدنيا ، العمل الصالح من نتائجه اليقينية الراحة النفسية ، السعادة ، السكينة ، الرضا ، التوفيق ، النصر ، التأييد ، الحفظ ، فإذا كان إنسان له أعمال صالحة لكن يقابلها أعمال سيئة كثيرة هذا نموذج موجود في المسلمين ، يعني في أمور دنياه وكسب ماله وإنفاق ماله يفعل ما يريد وفق مبادئ ليست إسلامية ونواظم ليست إسلامية ، أما في شأن عباداته يصلي ويصوم وقد يحج كل عام ، فهذه الأعمال التي رافقت الأعمال الصالحة منعت أن تقطف ثمارها في الدنيا لا في سكينه ، ولا في راحة ، ولا في شعور بالفوز ، ولا في طمأنينة ، ولا في شعور بالأمن ، لأن هناك عمل آخر سيئ رافقها .

أيها الأخوة ، وهذا معنى قوله تعالى :

(وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨))

(سورة القارعة)

ميزان الأعمال السيئة كان راجحاً والأعمال الصالحة كان خفيفاً :



(فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ (٩))

(سورة القارعة)

أيها الأخوة ، من آثار إحياء العمل في الآخرة ألا يكون عمله سبباً لدخوله الجنة بل ألا يكون عمله سبباً لتسريع دخوله الجنة ، بل ألا يكون عمله سبباً لبلوغ أعلى مراتب الجنة ، في عمل صالح الدليل أن النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَلِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا ، قَالَ ثَوْبَانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، صِفْهُمْ لَنَا ، جَلَّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ ، قَالَ : أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا .))

[ابن ماجه عن ثوبان]

إذا الإنسان حينما يجمع عملاً صالحاً وآخر سيئاً ربما لا يستطيع أن يقطف ثمار عمله الصالح في الدنيا .
أيها الأخوة الكرام ، لا زلنا مع سيدنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنه حينما كان يسأل النبي عن الشر بينما معظم الصحابة يسألونه عن الخير ، هذا منهج آخر ، هناك أعمال شريرة وسيئة تحبط العمل ، تصور تجارة بذلت فيها جهداً جباراً والنتيجة لا ربح بل خسارة شيء مؤلم جداً ، فالذي يحضر دروس العلم ويتابع العلم ويؤدي الصلوات ويحج بيت الله الحرام ويعتمر ويزكي عن ماله ليحذر أن يكون في عمله عمل يلغي نتائج أعماله الصالحة في الدنيا ، العمل الصالح معه سكينه ، معه رضا ، معه سعادة ، معه شعور بالفوز ، معه شعور بالقرب ، معه شعور بالراحة النفسية ، معه شعور بالأمن ، فإذا فقد المؤمن مع عمله الصالح هذه المشاعر معنى ذلك أن في أعماله أعمالاً ألغت نتائج أعماله الصالحة في الدنيا والآخرة .



١ - الخوف من الله :

أيها الأخوة ، ما هي السبل التي يتقي بها المؤمن إحباط عمله ؟ أولاً الخوف من الله ، ما اطمأن إلا منافق وما خاف إلا مؤمن ، كان بعض الصحابة كما قال أحد التابعين : التقيت بأربعين صحابياً ما بينهم واحداً إلا ويظن نفسه منافقاً ، حتى أن عمر بن الخطاب عملاق الإسلام التقى بسيدنا حذيفة وعنده أسماء المنافقين قال له يا حذيفة بربك اسمي مع المنافقين ؟ هذا الذي يطمئن يقول لك أنا مؤمن أنا لا أبالي ، أنا إيماني كبير وهو على معاص ، وهو على تقصيرات ، وهو على مخالفات ، فهذه مشكلة كبيرة في الإنسان حينما يأمن نتائج عمله السيئ ولا يقلق من أجل هذه الأعمال السيئة .

أيها الأخوة الكرام ، لا بد من الخوف من الله ورد في بعض الآثار القدسية :

((يا رب ، أي عبادك أحب إليك حتى أحبه بحبك ؟ قال : أحب عبادي إلي تقي القلب ، نقي اليدين ، لا يمشي إلى أحد بسوء ، أحبني ، وأحب من أحبني ، وحببني إلى خلقك ، قال : يا رب إنك تعلم إنني أحبك ، وأحب من يحبك ، فكيف أحببك إلى خلقك ؟ قال : ذكرهم بآلاني ، ونعمائي ، وبلاني)) .

[ورد في الأثر]

لا بد من الخوف من الله ، يجب أن ينمو الخوف من الله ، هذا الخوف المقدس ، هذا الخوف الصحي ، إن أمنته في الدنيا أخافك يوم القيامة وإن خفت منه في الدنيا أمنك يوم القيامة ، يجب أن تشعر أيها المؤمن بأنك قد تزل قدمك ، لذلك احرص أن تكون مع الله ، لذلك الإمام الحسن يقول : ما خاف الله إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق .



ويقول بعض العلماء ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون كذاباً .

راجع حساباتك ، تعاهد قلبك ، إياك أن تغتر بنفسك ، لا توفر نفسك اتهمها ، كن لها متهماً ولا تكن لها محابياً ، ازدياد الخوف من الله قد يقي الإنسان بعض الزلل الذي يحبط العمل .

سيدنا الصديق يقول : وددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن . سيدنا الصديق الذي قال عنه النبي عليه الصلاة والسلام : وما طلعت شمس على رجل بعد نبي أفضل من أبي بكر .

وددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن ، سيدنا عمر حينما قرأ سورة الطور ووصل إلى قوله تعالى : إن عذاب ربك لواقع ، بكى واشتد بكاءه ونحيبه ، وقال ليت أم عمر لم تلد عمر ليتها كانت عقيمة .

٢ - صيانة العمل عن النية السيئة :

أيها الأخوة ، سبيل آخر من سبل ازدياد الخوف من الله صيانة العمل عن النية السيئة ، يقول النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح : ((إنما الأعمال بالنيات)) .

[متفق عليه عن عمر بن الخطاب] .

استبطن نواياك اسأل نفسك ماذا ترجو من هذا اللقاء ؟ ماذا ترجو من هذه الكلمة ؟ ماذا ترجو من هذه السفارة ؟ ماذا ترجو من هذه التجارة ؟ ماذا ترجو من هذه الدراسة ؟ لأن الله عز وجل قال :

(فاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا) .

(سورة الزمر الآية : ٢) .

بجوارحك ، مخلصاً بقلبك له الدين ، والإخلاص لله عز وجل ينفع معه كثير العمل وقليله ، بينما عدم الإخلاص لا ينفع معه لا كثير العمل ولا قليله :



(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ)

(سورة الأنعام)

أيها الأخوة الكرام ، نحن في دار ابتلاء ، نحن في دار
فيها مزلة قدم ، نحن في دار الفتن يقظة والشهوات
ترقص أمام الناس ، نحن في دار القابض فيه على دينه
كالقابض على الجمر وقد قال عليه الصلاة والسلام :
((لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ
عَمَلِهِ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْهُمْ ؟ قَالَ :
أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ)) .

[الترمذي ، أبو داود ، ابن ماجه عَنْ أَبِي أُمِيَّة

الشَّعْبَانِيِّ]

فلما سئل لماذا منا ؟ قال : لأنكم تجدون على الخير
معاوناً ، ولا تجدون .

بالمناسبة أيها الأخوة النبي عليه الصلاة والسلام كأنه
معنا قال :

((يُوشِكُ الْأَمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى
قَصْعَتِهَا)) .

[أبو داود عَنْ ثَوْبَانَ]

تصور شباب جائعون جوعاً شديداً ودخلوا إلى غرفة
فيها قصعة طعام ، كيف يقبلون عليها ويتنافسون على
الأكل منها .

((يُوشِكُ الْأَمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى
قَصْعَتِهَا ، لَكِنِ الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ تَوَهَّمُوا أَنَّنَا قَلَّةٌ فِي آخِرِ
الزَّمَانِ ، فَقَالَ قَائِلٌ : وَمِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ ؟ الْمَفْاجِأَةُ
الصَّاعِقَةُ قَالَ : بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ ، مِلْيَارٌ وَخَمْسَمِئَةِ
مِلْيُونٍ ، رُبْعُ سَكَانِ الْأَرْضِ ، وَلَكِنَّكُمْ عَتَاءٌ كَعَتَاءِ السَّيْلِ
)) .

[أبو داود عَنْ ثَوْبَانَ]



تصور سيلاً عرمرماً كما يوصف مخيفاً ينطلق بقوة
تدميرية مخيفة وعلى سطح مائه بعض القش ، هذا
القش هل يغير من مساره ؟ هل يستطيع هذا القش الذي
طفا على سطح السيل أن يوقف السيل .
((وَلَكُمْ عِتَاءٌ كَعِتَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ
عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ)) .

[أبو داود عن ثوبان]

ما في هيبة طبعاً ، المسلمون حينما لا يطبقون منهج
نبيهم قال تعالى :

(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ (٣٣))

(سورة الأنفال)

حينما لا يأترون بما أمر الله ، ولا ينتهون عما نهى
عنه الله ، ولا يقيمون لمنهج الله وزناً ، ولا يعبؤون
أفي معصية أم في طاعة ؟ أكان دخلهم مشروعاً أم غير
مشروع ؟ أكان هذا اللقاء يرضي الله أو لا يرضي الله ؟
حينما هان أمر الله عليهم هانوا على الله .

لا تعبؤوا بمساجد تبنى ، ولا بصلوات تؤدى ، ولا
بأربعة ملايين في الحج وفي العمرة اعبؤوا باستقامة
المسلمين ، الاستقامة هي جوهر الدين ، وكيف أن
التجارة تضغط كلها في كلمة واحدة هي الربح ، فإن لم
تربح فلست تاجراً ، كذلك كل نشاطات الدين تضغط
بكلمة واحدة هي الاستقامة فإن لم تستقم لن تقطف من
ثمار الدين شيئاً ، تأتي إلى المسجد وتصلي وتحج
وتعتمر ولك كلمات رائعة تسبح الله ، لكن ما دام في
السلوك في اغتصاب بيت ، في اغتصاب شركة ، في
كذب في البيع والشراء ، في غش للمسلمين ، العمل
عندئذ يحبط أقول لكم الحقيقة مرة ، لو أن المسلمين
مطبقون لمنهج الله عز وجل لما كانوا في حال كهذا
الحال ، هذا الإخلاص تؤكد الآيات الكريمة :



(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ)

(سورة الأنعام)

أيها الأخوة الكرام :
((دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هَرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعَمْهَا ، وَلَمْ
تَدْعُهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ)) .

[مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو]
أي أحياناً تنفصل عند المسلم المقصر وحدة الدين ،
يؤدي العبادات ولا ينتبه للمعاملات فامرأة دخلت النار
في هرة حبستها لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من
خشاش الأرض .

((إن المرأة تذكر أنها تكثر من صلاتها ، وصيامها ،
وصدقتها ، غير أنها تؤدي جيرانها بلسانها ، قال : هي
في النار)) .

[أحمد عن أبي هريرة]
وحيثما سأل النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه :
((أَتَدْرُونَ مَنْ الْمُقْلِسُ ؟ قَالُوا : الْمُقْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ
اللَّهِ مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُقْلِسُ مَنْ أَمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ
بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ،
وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيَقْعُدُ
فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ
حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَصَّ عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا أَخَذَ مِنْ
خَطَايَاهُمْ ، فَطَرَحَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طَرَحَ فِي النَّارِ)) .

[مسلم عن أبي هريرة]
أيها الأخوة ، لا بد من أن يكون المرء خائفاً من الله ،
مدققاً في عباداته التعاملية وفي عباداته الشعائرية ،
وقد فرغت من القول لأنني عدته عشرات المرات أن



الصلاة والصيام والحج والزكاة هذه العبادات الشعائرية
لا تصح ولا تقبل إلا إذا صحت العبادات التعاملية .

أيها الأخوة ، هذه حقيقة مرة أضعها بين أيديكم ، قد
يقول احد الأخوة الكرام ما سبب اختيار هذا الموضوع ؟
هذا الموضوع فيه مفارقة ، المساجد ممتلئة ، الإقبال
على الحج والعمرة منقطع النظير ، لكن حال المسلمين
لا يرضي ، لا يوجد نصر ، لا يوجد قوة ، في ضعف ،
للطرف الآخر له علينا ألف سبيل وسبيل :

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ) .

(سورة النور الآية : ٥٥) .
هل نحن مستخلفون ؟ لا والله .

(وَلَيُمْكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ) .
(سورة النور الآية : ٥٥) .
هل نحن ممكنون ؟ لا والله .

(وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) .

(سورة النور الآية : ٥٥) .
هل نحن آمنون ؟ لا والله ، خمسة بلاد إسلامية محتلة
وتنهب ثرواتها ويقتل أبناءها في مشكلة كبيرة هذا دين
، دين الله عز وجل إذا اصطلحنا مع الله لا بد من أن
تحقق وعود الله عز وجل ، لأن زوال الكون أهون على
الله من ألا يحقق وعوده للمؤمنين ، فهناك مفارقة حادة
، سبب اختيار هذا الموضوع هناك مفارقة حادة بين
حياة المسلمين (واقع المسلمين الذين لا يحسدون عليه
) وبين وعود رب العالمين ، أين نحن من قوله تعالى :



- (وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) .
(سورة الصافات) .
أين نحن من قوله تعالى :
(إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) .
(سورة غافر الآية : ٥١) .
(وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) .
(سورة النساء) .
هذه وعود رب العالمين .

أيها الأخوة ، يجب أن نبحث عن الخلل ، الخلل عندنا محببات للعمل ، إحباط العمل أن تلغى آثاره في الدنيا والآخرة ، وكأن العمل لم يكن ، وأوضح مثل أنت حينما تشتري صفقة وتجهد في اختيارها ، وفي تحويل ثمنها ، وفي طرحها في الأسواق ، وفي بيعها ، وفي جمع ثمنها ، ثم تفاجأ أنك لست رابحاً بل إنك خاسر خسارة كبيرة ، الخسارة مؤلمة جداً وإحباط العمل مؤلم جداً .
أيها الأخوة الكرام ، أنا لا أعمم فالتعميم من العمى ، أنا أذكر أن هناك ظاهرة هي إحباط العمل ، عمل سيء رافق عملاً صالحاً ، أو نية ليست كما ينبغي رافقت عملاً صالحاً ، أو عمل سيئ يستحق صاحبه العقاب .
أيها الأخوة الكرام ، لا شك أن الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ، ينبغي ألا نحابي أنفسنا ، ينبغي ألا نجاملها ، ينبغي ألا نطمئن اطمئناناً ساذجاً ، ينبغي أن نقلق قلقاً مقدساً ، يجب أن نفحص أعمالنا فلعل الله عز وجل يغير حالنا بحال آخر .

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه يغفر لكم ، فيا فوز المستغفرين ، أستغفر الله .



* * *

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وعلى صحابته الغر الميامين و على آل بيته
الطيبين الطاهرين .

أيها الأخوة الكرام ، الحديث الجامع المانع الرائع
الموجز :

((لا يرجو عبد إلا ربه ، ولا يخافن إلا ذنبه)) .
[مسند الفردوس عن علي بن أبي طالب] .
يعني أية قضية إن لم تكن كما تتمنى راجع حساباتك ،
الله عز وجل يقول :

(وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ
كَثِيرٍ)

(سورة الشورى)
الله عز وجل يؤكد أن للمصائب حكماً في أن نعود من
خلالها إلى الله :

(وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ (٢١))

(سورة السجدة) .
الله عز وجل يقول :

(فاعلم أنه لا إله إلا الله) .
(سورة محمد الآية : ١٩) .
لا تقبل عقيدة المسلم تقليداً ، لا معطي ولا مانع ، ولا
رافع ولا خافض ، ولا معز ولا منزل ، ولا ناصر ولا
موفق إلا الله ، الأمر بيد الله لكن يقول الله عز وجل
بعدها إن لم تكن الأمور كما تتمنى :



(وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْبِكَ) .

(سورة محمد الآية : ١٩) .
(يَا عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرِكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ
قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَسَأَلُونِي ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ
مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ
إِذَا دُخِلَ الْبَحْرَ ، يَا عِبَادِي ، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا
لَكُمْ ، ثُمَّ أَوْفَيْكُمْ إِيَّاهَا ، الْآنَ دَقُّوْا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا
فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلْيُؤْمِنْ إِلَّا نَفْسَهُ))

[مسلم عن أبي ذر]
كلام واضح كالشمس جلي ، قطعي الدلالة ، اتهم نفسك ،
، إن لم تكن الأمور كما تتمنى اتهم نفسك :

(وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ
كَثِيرٍ)

(سورة الشورى)

بل في بعض الآثار :
(ما من عثرة ، ولا اختلاج عرق ، ولا خدش عود إلا
بما قدمت أيديكم ، وما يغفر الله أكثر)) .
[أخرجه ابن عساكر عن البراء] .

(لا يرجو عبد إلا ربه ، ولا يخافن إلا ذنبه)) .
[مسند الفردوس عن علي بن أبي طالب] .
فسر الأمور تفسيراً توحيدياً ، تفسيراً علوياً لا تفسيراً
شركياً أرضياً ، الله عز وجل يقول :

(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا
رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ
لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) .
(سورة النحل)



الأمور واضحة ، إله عظيم بيده كل شيء :

(وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ) .
(سورة الزخرف)

(خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) .
(سورة الزمر)

(لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ)
(سورة الأعراف الآية : ٥٤)

(مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا)
((٢٦))

(سورة الكهف)

هو الناصر ، هو المعز ، هو المعطي ، هو الحافظ ، هو
الموفق ، إن جاءت الأمور كما نتمنى فلنحمد الله ، وإن
جاءت على خلاف ما نتمنى فلنراجع أنفسنا ، لأن زوال
الكون أهون على الله من ألا يحقق وعوده للمؤمنين .

أيها الأخوة الكرام ، الحقائق الناصعة ينبغي أن تدفعنا
إلى طاعة الله عز وجل ، ينبغي أن تدفعنا إلى اتهام
أنفسنا ، ينبغي أن تدفعنا إلى عقد الأمل بالله عز وجل ،
لذلك أخطر شيء تمر به الأمة أن تحبط من الداخل ،
الإحباط النفسي وهناك إحباط العمل ، الإحباط النفسي
اليأس ، الاستسلام ، إحباط العمل أن ترى أن العمل
الذي قمت به لم تقطف ثماره أبداً لأنه رافقته نية سيئة
أو شرك خفي أو عمل سيء ألغى مفعول العمل الصالح

أيها الأخوة ، كطرفة في امتحان اللغة العربية لو جاءت
كلمة مفعولاً به فهناك نصف علامة على كلمة مفعول
به ونصف على منصوب ، لو شخص قال مفعول به



مرفوع يأخذ صفراً ، مفعول به صح ، قال الخطأ في الجزء الثاني يذهب صواب الجزء الأول ، إذا قال مفعول به مرفوع صفر ، إذا قال مفعول به فقط يأخذ نصف علامة ، إذا قال مفعول به منصوب يأخذ علامة ، أما إذا قال مفعول به مرفوع الخطأ في الجزء الثاني يذهب صواب الجزء الأول ، العمل السيئ حجاب بينك وبين الله ، العمل الصالح قد تلقى جزاءه في الآخرة لكن لن تقطف ثماره في الدنيا ، العمل السيئ الآخر حجبك عن الله عز وجل .

أيها الأخوة ، هذه الحقائق مؤيده بالقرآن الكريم وبالسنة الشريفة ، وأرجو الله عز وجل أن ننتفع بهذا الكلام .

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقتنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ، ولا يقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، ولك الحمد على ما قضيت ، نستغفرك و نتوب إليك ، اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت ، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين ، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك ، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام ، وأعز المسلمين ، انصر المسلمين في كل مكان ، وفي شتى بقاع الأرض يا رب العالمين ، اللهم أرنا قدرتك بأعدائك يا أكرم الأكرمين .



والحمد لله رب العالمين